

متفاعلات تلقي البنى الدلالية في النص الروائي - أحمد طيباوي أنموذجا -

Interactions that receive semantic structures in a fictional text

-Ahmed Taibaoui is a model-

براهيمي عبد القادر¹ دوالي بلخير²

¹ مخبر الدراسات المصطلحية والمعجمية، جامعة يحيى فارس، المدية، الجزائر،

brahimi.abdelkader2000@gmail.com

² مخبر الدراسات المصطلحية والمعجمية، جامعة يحيى فارس، المدية، الجزائر،

doualib@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2024/11/21 تاريخ القبول: 2024/12/23 تاريخ النشر: 2025/01/31

الملخص:

يُبرز النص الروائي الطيباوي تحليلات التلقي التي أعادت للقارئ مكانته واعتباره عند الكاتب إذ أصبح القارئ مشاركا حقيقيا بفعل قراءة النص الذي جاد تشاركيا بالكثير من المضامين والقضايا المتعلقة بالكاتب والقارئ.

في مجتمع تربطه شريعة واحدة وبيئة وخط حياة اجتماعية مشتركة، قراءة يتلقاها القارئ من كاتب أرسل رؤيته لواقعه الاجتماعي في عديد الصور النصية كتصوير لما عانى منه المثقف جراء الخيبات، علاقات صدامية تصادمية مع الذات والمحيط من خلال البنى الدلالية المضمونية لكلية النص، المهيمنة على فضائه الدلالي الروائي في إطار قراءة يتشاركها الكاتب مع قارئه لعالم مرجعي يكاد يكون موحدًا.

الكلمات المفتاحية: التلقي، القارئ، النص، البنية، الرواية، الكاتب.

Abstract:

Ahmed Taibaoui's narrative text explores the dynamics of reception, emphasizing how it redefined the reader's role and re-established mutual respect between writer and reader. The reader emerges as an active participant, engaging with a text that addresses shared themes and concerns between both parties.

Set within a society governed by uniform laws, shared environments, and a common social lifestyle, the text reflects the writer's vision of social reality through vivid imagery. It portrays the struggles intellectuals face, stemming from disillusionment and conflicting relationships with both self and surroundings. These challenges are expressed through the text's semantic and narrative structures, which dominate its thematic and spatial coherence. The writer invites the reader into a unified frame of reference, fostering a shared understanding of a collective reality.

Keywords: Reception, reader, text, structure, novel, writer.

مقدمة:

قراءة النص قراءة أولية وتسجيل المفاهيم والأحداث وملامح الشخصيات¹ هي صلب مرحلة هامة من عملية التلقي التي جعلت الكاتب يستضيف ويشارك القارئ في مكان النص ودواخله لاستنطاق البنية الدلالية المكوّنة له والبحث في العلاقات الداخلية المؤلفة للانسجام اللغوي والتناسق الفكري من خلال توصيف الكاتب للبنى الدلالية المستهدفة على مستوى دواخل المنتج الأدبي التي تبدو إلى حد بعيد واقعية عند أحمد طيباوي من خلال ما ذكر فيها من مضامين مسرودة تُبرز أهم البنى المضمونية المهيمنة رغم تعدد القراءات وتمايز التأويلات المفتوحة التي جعلت للقارئ دوراً هاماً استشعره المؤلف عند فعل الكتابة.

إشكالية البحث: من خلال ما حظي به القارئ من مكانة لدى الكاتب ومدى تفاعله مع النص في تلقي البنى الدلالية المضمونية التكوينية وتفاعلها بين محوري النص الكاتب والقارئ نجد أنفسنا أمام إشكالية مفادها :

ماهي أهم متفاعلات البنى الدلالية المضمونية عند تلقي القارئ للنص الروائي الطيباوي ؟
وماهي أبرز ملامح تلقي البنى في النصوص الروائية المعنية بالدراسة؟

أهداف البحث: نستهدف البحث في تفاعلات التلقي لدى القارئ في فعل الكتابة الروائية الطيباوية واستنطاق ذلك من خلال استناد الأخير على المكانة التي أكسبتها نظريات التلقي للقارئ وأثبتها إجراء البنيوية التكوينية في استنطاق البنى الدلالية المضمونية للنص.

منهج الدراسة: تتطلب طبيعة هذا الموضوع اتباع المنهج التحليلي الواصف بالموازاة مع إجراءات التحليل البنيوي التكويني لا سيما منها ما تعلق بالبنى الدلالية، كما تمت الاستعانة بمخرجات نظرية التلقي التي جعلت من القارئ شريكا للكاتب.

الخطوة المنتهجة: للإجابة عن الإشكالية المطروحة، انتهجنا خطاطة منهجية بمحاور هامة هي:

1. تلقي البنى الدلالية بين النص و القارئ - رواية "موت ناعم-
 2. تلقي البنى الدلالية بين النص والقارئ - مذكرات من وطن آخر-
 3. تلقي البنى الدلالية بين النص والقارئ - اختفاء السيد لا أحد -
- الخاتمة:** تضمنت مجموعة من النتائج المتوصل إليها في موضوع البحث.

1. تلقي البنى الدلالية بين النص و القارئ - رواية "موت ناعم-

كل هذا الزيف من أجل ...

امرأة مستحيلة سكنت القلب

كما وطن معتق في كأس²

من بداية الروي والإهداء يتضح أن للمرأة مكانة مركزية عند الكاتب، مقدما كتابة ذكورية لصوت أنثوي المرأة المثقفة الجامعية "سعاد ملياني" كذات ساردة تسعى لاكتشاف الذات هروبا من سوء الفشل إلى أمل النجاح ولو محاولة بالسعي إليه.

فبفعل تعدد القراءة وتغيرها تتولد البنى التي يتشاركها الكاتب مع القارئ فيها هو الموت الناعم تتولد منه بعد فعل القراءة المتكرر أبنية دلالية بارزة مثل تماهي رهانات تلك الأنثى في هاته الرواية التي كان من أبرز متفاعلاتها مايلي:

1.1 بين الضعف والقوة (المرأة - الرجل) :

تنطوي ذهنية المرأة على فهم سيكولوجي متناثر فيها هي سعاد المثقفة وضعها قائلة " تأبى هذه الأنثى المزروعة بداخلي الانحباس، إذ لا تلبث أن تظهر على وجهي وملامحي وخفقاتي ... لتتدفق دمعا حارا يجتهد في إخمادي³.

لا شك أن هذا الخضوع الإرادي لسعاد كمرأة عربية ذات المكانة المجتمعية، لا زالت تنفَس ذلك الضعف التي استشعرته لا إراديا من خلال القيم والأحكام السائدة عند الجماعة لولا تلك الدموع الباعثة للأمل على وجهها، بالمقابل يكافئ ضعفها كإحالة إلى القوة عند الرجل وفق نمطية العكسية أدت إلى توصيف مجتمعي أقرن الضعف بالأنثى والقوة بالرجل ما يؤدي إلى وجود علاقة اعتبارية بين القوة والضعف، بين الأنثى والرجل في هذا، إنها الثقافة الجندرية التي تعلي الذات الذكورية في منطقة اللاهزيمة ولا شك أن هذا البوح الأنثوي المغلف بالروح الذكورية جعل التمازج بين وجود ذات ساردة أنثوية وذات كاتبة ذكورية، فتح من خلالها الراوي الباب على بنية ورؤية

دلالية كامنة تجلت في تصور القارئ للمجتمع الذي لا يزال يعطي هاته الذهنية النمطية للمرأة الجزائرية والعربية رغم نيلها شرف المحاولة في تحسين وتغيير الضعف إلى قوة في صراع يستهدف كسر ما يسميه علماء الاجتماع بالجنسانية التي أعطت الحق لفئة على حساب فئة أخرى.

إن هاته الوصايا الذكورية الواقعية على تصرفات وسلوكات الشخصية الساردة أثبتت أن السارد رهينة المؤلف وما هو إلا وسيط بين عالمه ومؤلفه "فمعالجة السارد في رواية ما، هي معالجة علائقية محورها الزوج (سارد/ مؤلف)"⁴

إن الحياة التي يسكنها رجل تبقى ذلك الهامش على حساب المرأة إذ يتفرد الإرتكان الهامشي الذي أرادته المرأة البطلة "سعاد" تستدعي صراعا وهومها لترثي حالها الضعيف في كوامنها "سأتوقف الآن، لن أرثيني أكثر فأنا محظوظة على نحو ما... إذ ماتزال الهوامش الرثة قادرة على ارتدائي كي تقيني مني"⁵، وفي تجربة مع الرحيل أي مع المجتمع الذي تنتمي إليه، تقول سعاد: "لا أراني في ليالي المجنون بمقارعتي الضعف في كل مرة إلا امرأة آيلة للسقوط مع سبق الوهن، تبطني أكثر من صورة، ويتحالف اليقين معي ضد آخر موسم للربيع أطمع أن أزهر فيه"⁶، إن الليل والليالي مع "شهرزاد طيباوي" أو "سعاد ملياني" لم تمكنها من الوصول إلى ذلك الصوت الأنثوي المتمرد الذي خرج من قوة عززت الفوقية الذكورية إنه ذلك الوعي الذكوري إزاء الأنثوية.

2.1 القارئ بين صوت متمرد وصوت ثقافي:

في مجتمع يستحضر المرأة لتأدية الكثير من الأدوار على غرار ما هو متوفر مع نموذج سعاد في موت ناعم يبرز صوت ثقافي اجتماعي آخر بخلاف الصوت المتمرد لها "أي أن الأنثى على هذا النحو يمكن أن تكون منتجا اجتماعيا قابلا للإضاءة والحذف، وفي هذا السياق يصمت صوت الأنثى المتمرد ويتلاشى صوتها البيولوجي، ويعلو صوتها الثقافي بمخزونه التراكمي"⁷.

سعاد المثقفة ذات القوام المعرفي، الكثيرة التساؤل، لها مؤهلات مجتمعية قادرة على صد الهيمنة الذكورية وغيرها لكن ما تم استنطاقه من استسلام طرحته في كثير من أسئلتها أثبت أنها شخصية

فائدة للثقة تاركة للشكوك في دواخل نفسها "كنت أطمح أن أكون امرأة في الطور الأخير من الاكتمال والإنسانية... هل نجحت في كل ذلك؟ لكن هل كان علي أن أنجح؟"⁸.

"الحصاد المر"... نعم زرعت الوهم بداخلي، ثم حصدت الخيبة تلو الخيبة"⁹، إن محاصرتها بالزواج لإبعادها عن وضع المطلقة وما تحمله من تبعات مجتمعية لا تحقق في توصيف تلك القائمة الجامعية الفذة التي تسعى مرة أخرى لإبعاد ذلك عنها، خاصة مع ما تعرفه مجتمعاتنا العربية من ثقافة دونية في تصور قراءتها لوضع المطلقة، فنستدل قرائنا بما يثبت ذلك من خلال والدتها التي تقول: "الرجل راجل يا بنتي..."¹⁰، ذلك ما يحيلنا إلى ثقافة القارئ العربي ذات الذهنية الذكورية التي أصبحت عرفا مجتمعيًا من جيل إلى جيل وكأن للرجل حصانة اجتماعية متجذرة في كثير من القوانين العرفية الشعبية كـ "الرجل ما يعيبو جيو" وغير ذلك من هاته الأمثال الثقافية التي يتصورها ذهن القارئ في صالح الأنا الذكورية التي جعلت النسق الثقافي للمرأة في تصادم مع النسق الثقافي للرجل ما أفرز عن رفع الصوت الثقافي لها على الدوام.

2. تلقي البنى الدلالية بين النص والقارئ - مذكرات من وطن آخر -

1.2 البنية الدالة عن أوجه الغربة:

غربة النفس فقد حريتها وقدرة السرد في صهر الأحداث قدرة فنية فكرية في صناعة البنى الدلالية الاجتماعية ليتلقاها القارئ ويحللها، ذلك ما جسده الروائي أحمد طيباوي حين ألقى الضوء على الاغتراب والاستلاب كبنية دلالية بحد ذاتها في رائعة أخرى من روائع السرد الطيباوي وروايته "مذكرات من وطن آخر"، ولا شك أن للاغتراب أبعادًا بحكم أن الذات هي أساسه واغترابها هو بحد هو فقد للسيطرة وشعور بالعجز، فالاغتراب يؤدي إلى الغياب، ولقد تناول الكاتب هاته القضية مقدما إياها للقارئ بقلب سردي مضموني يبرز أوجه الاغتراب في نسق مترامي الأوجه انطلاقًا من سردية الصورة كواجهة أولى فالوجهين المتقاطعين المتداخلين في العينين دلالة عن اختلاف الرؤى والمشارك محبوبية واحد والاغتراب في ذلك الموضع الوجه المشرق للصديق المغترب والسارد البطل الثاني ممثلاً للوجه المظلم.

تجسد في النص بنى متمثلة في أنماط الاغتراب على أكثر من وجه (النفسي، الاجتماعي)، السياسي، والهجرة كأصعب نوع يتمظهر فيه الاغتراب).

2.2 تلقي دلالة الاغتراب النفسي:

يقول السارد: "توفيت أمي وأتاحت الفرصة للحرمان كي يتلقفني بحقد جبار في سنواقي الأولى... كأني أنا المسؤول عن محنتي...يتمى.. عن هروب أبي وتخليه عني"¹¹ لليتم أثر بالغ في نفسية الإنسان عموماً لا سيما فقد الأم، وهو ما حدث مع "علاوة دراز" واحساسه بذلك، هروب الأب ووفاة الخالة التي جسدت دور الأم إنها أزمات متتالية ثبّطت النمو النفسي لـ "علاوة" بتقادم الأيام، فبعد الزواج مشكلة أخرى هادمة لمسار أسرته متمثلة في طلاقه مع زوجته، ويصدم مرة أخرى باختيار نفسي آخر يتمثل في هجرة صديقه مصطفى ليرفض طلبه للزواج من أخت صديقه والرافض هو الصديق في وجود علاقة، توالى الأزمات وتولد معها شعور الغربة النفسية إلى حد الانهيار "فلتتولاني أيها الحزن العقيم...أيتها الوحدة الماكرة...أيها الحرمان الحاقد... فلتتولوني جميعاً يا رفاق نكبتى وسقوطي"¹² وبتنامي الأزمات وانحيار النفسيات لشخصية علاوة كانت النهاية، أن خرج مهزوماً ومضى إلى سوق العصر "خرجت مهزوماً ومضيت إلى مقهى العصر...سوق واخترت الطاولة ذاتها...أشعر أنني أفرغت من كل شيء...ما أنا؟ لست أنا لا أجدني، لا أراي"¹³

3.2 تلقي دلالة الاغتراب الاجتماعي:

هاهو الروائي العليم يبدع في تبطين رسائل اجتماعية موجهة للقارئ بالإحالة إلى قضايا تتموقع في الهامش ولا تقل شأنًا عن انكسار الذات الفردية كنواة للذات المجتمعية، ذلك أن تحقيق الانتماء المجتمعي يتطلب الليونة بين أفرادها في توازن مجتمعي عادل ولأن السرد الروائي مطالب في وظيفته "بالانغماس في داخل المجتمع والكشف عن الجوانب المضمرة فيه، وإعادة الاعتبار لدلالات وأنساق أو لفئات اجتماعية... في إطار ما يسمى بالهامش"¹⁴.

إن ذلك التناقض البين بين الحالة والوظيفة الاجتماعية هو بحد ذاته أسمى تظهر للغة والاعترا ب الاجتماعي يقول الراوي " أأدو كل صباح إلى عملي في مكتب الرعاية الاجتماعية، حيث لا رعاية ولا نشاط تلك التي تستحق آمال المستضعفين بقسوة العصور البدائية"¹⁵ ومن تجليات تلقي الاعترا ب المجتمعي نجد فعل الاغتصاب كغربة عن القيم الاجتماعية من خلال الاستغلال الجسدي للمرأة بحجة العوز والفقر لأمنية من طرف (خولة) الأخت التي تعاونت مع والد المهاجر (مصطفى) داخل محل دكانه، يقول البطل علاوة في ذلك : "أما ما عرفته في ذلك اليوم هو أن والدك وأصحابه كانوا يتخذون من المحل مكانا يلتقون فيه مع خليلاتهم .. وخولة أرادت أن تستغل الموقف فتكسب مالاً من بيع أختها لأولئك"¹⁶ إنه الاعترا ب عن طبيعة الصلة، صلة الأخوة والرحم فالعذر بالأخت والمتاجرة من طرف خولة هو مظهر من مظاهر الاعترا ب الاجتماعي الأخلاقي.

4.2 تلقي دلالة الاعترا ب السياسي:

إن تهميش الصوت المعارض مظهر من مظاهر توليد الاعترا ب السياسي عند الفئة المهمشة المنتمية لما يسمى بـ " الأصوات المخالفة " يقول الراوي : "إن هؤلاء يصرون على الإرتكان لمن يركبهم ويهمشون الأصوات المخالفة .. يحبون الاستناد إلى الأفكار المطلقة في الثقافة والاجتماع والتاريخ"¹⁷ يستدعي التعامل مع النظم المنتهية الصلاحية إشعارها بالنفور عنها ما يولد الهروب إلى الذات المغتربة ممارسة وخطاباً فهي المهاجر مصطفى المحسوب على النخبة المثقفة يحمل المسؤولية للنخب الفكرية المساندة للنظام التشريعي، فهي حين تسعى لتلميع صورته تكون قد قبلت هوانها بل أعلنت خنوعها عوض الوعي الحقيقي بأداء مهامها وما هو متوقع منها في ريادة الأمة والأمم.

رسالة سعى أحمد طيباوي لتمريها للقراء لا سيما منهم النخب مبرزاً لهم أن اعترا ب الفئة المثقفة هو حالة ناجمة عن عدم أداء الدور الثقافي الواجب نحو المواطن والسلطة على السواء، ذلك أن الاعترا ب السياسي تتسبب فيه كذلك تصرفات ولجوء الطبقة المثقفة بتبني الفكر السياسي دون النظر إلى طبيعته ما ينجم عنه اعترا ب سياسي مؤثر كان المثقف والسلطة دوراً في إنتاجه، حيث أعاد الروائي تأريخ التاريخ علينا فأصبحت شرعية النضال والمقاومة وجهها هامشياً عبرت عنه

شخصية "فطيمة عبد السلام" التي تعرضت بدورها للتهميش جراء رغبتها ومحاولتها كشف الزيف والمراوغة السياسية، يقول الراوي في إثبات حالة الزيف والسعي لدحرها: "ألا يصادرون منا المستقبل إذ يصادرون منا الحرية أو يعطوننا إياها في نسختها المزيفة؟... هذا وطن آخر"¹⁸

5.2 العنوان تلقي دلالة الاغتراب الواقعي (الهجرة وترك الوطن):

يقول الراوي علاوة عن هجرة مصطفى: "أعيالك أن تنأى دون أن يودعك أحد من أهلك... لا والدك ولا أختك بدت عينك ساعتها كمستقر للحرن المتوطن في أعماقك .

كنت تتأهب للارتحال من الاغتراب إلى الغربة، كالمستجير من العزلة والهدر النفسي بالهروب... لا تحزن سنلتقي مجدداً... بكل تأكيد سنلتقي"¹⁹.

إن ما استدعى قرار الهجرة كنتيجة منطقية هو الاقصاء الاجتماعي الذي استشعره مصطفى حينما فقد تلك الاحاطة الاجتماعية التي ما وجد فيها إلا المزيد من القهر، ما جعله يبحث عن مجال انتمائي جديد رغم الضريبة التي تكلفه ثمنا باهضا لهذا الانتقال، من الاغتراب النفسي إلى الهجرة، فمصطفى لقي كل أنواع المعاناة المادية منها والمعنوية من تعسف الوالد وتسلمه إلى سرقة جهده المتمثل في مقالاته لعدم القدرة المادية على النشر، ذلك ما حز في النفس وأدى بها إلى البحث عن وطن آخر فمدى الظلم والتعسف الذي تعرض له دفعه إلى ترك الوطن والهجرة الغير شرعية "... فلما تركني وحيدا مقهورا وهذا الوطن يسومني سوء الحب ؟ تركتني وحيدا أواجه اللاحب واللاتمء "...²⁰، إنه الانتماء الذي تناوله الروائي كقضية هامة عند المهاجرين والمترحلين ومالها من انعكاس خطير عليهم إذ يتعذر عليهم ممارسة الانتماء "أين سيجد الوطن الرؤوم وطنه الاول؟؟ فليسكن الوطن في هذا الوطن وليرتاح"²¹ لقد أثار الروائي قضية الانتماء للوطن مبينا أن هناك أعراضا كثيرة تؤثر على هؤلاء تجعل من الشخص المغترب يبرز انتماء خارجيا ورمزيا تعويضا منه عن وطنه الأم المفقود واقعا وإن كان ما جعل شخصية مصطفى تضطر إلى الهجرة بسبب الاغتراب الاجتماعي والنفسي فإن فطيمة المرأة المجاهدة تركت وطنها وهاجرت بسبب ذلك الضغط السياسي تفاديا للصراعات السياسية، تقول فاطمة: "نصحني بعض الرفاق

بالحروب .. كنت أريد إثبات براءتي لكنهم قالوا بأن الزمن هو زمن فتن وانتقام وصراع على السلطة ... فهربت الى فرنسا، هربت إلى العدو من بعض إخوة السلاح²² وهنا المرارة بحد ذاتها تجرعتها فاطمة رغم استئناف المقاومة على أرض أعداء وطنها، لاستعادة ذاتها التي تعرضت فيها لهامشية الوطن البديل.

3. تلقي البنى الدلالية بين النص والقارئ - اختفاء السيد لا أحد -

1.3 تلقي دلالة التهميش المضاعف:

من العنوان إلى المتن ذهب الروائي أحمد طيباوي بالقارئ إلى عالم المهمشين الذين هم غرباء في وطنهم، غربة توحى إلى مشكلات اجتماعية كبرى من فساد متنوع وبيروقراطية متفشية ومجتمع يعاني الازدواجية في عالم مرجعي، فمن العنوان إلى المتن سادت المجهولية الآنية والمستقبلية في علاقة جدلية مضيفة إلى اختفاء الاسم اختفاء المسمى.

2.3 تلقي دلالة تأزم الذات والهوية:

على وقع تهميش مضاعف من خلال اختفاء الاختفاء بغياب الاسم ولفظ الاختفاء مؤشرات يتضاعف معها التهميش، ولأن مفتاح كل عمل ابداعي بين القارئ الثابت والقارئ المتغير هو العنوان الذي يعد بطاقة هوية لمتنه، به يسمى وبه يتميز عن غيره، فنجد لغويا عند "اختفاء السيد" وحدتين لسانيتين "اختفاء" كمبتدأ وهو مضاف و"السيد" مضاف إليه تعبيرا عن غياب الذات وفقد الهوية من خلال المسمى "لا أحد" وبذلك تغطي العدمية من بداية الإبداع الروائي إلى ختامه دون هوية أو قيمة، ولأنه لا يمكن قراءة العنوان بعيدا عن سياقه الدلالي النصي فها هي شخصية "السيد لا أحد" اختفت بعد وفاة الشيخ الذي كان يعيش معها في بيت واحد، ولعل فاقد الهوية "السيد لا أحد" بعيشه الاختفاء أراد أن يحيل إلى طرح فلسفي يتمحور حول الوجود.

إن غياب الاسم هو غياب الذات، ذلك ما يحيل إلى أن بطل الرواية شخصية تعيسة تعيش صراعات محورية بين الذات والغير والمحيط في آن واحد لأحسن تمثيل عن الفئة المهمشة ضمن

المجتمع، وما يعزز المقاصد السياقية للعنوان كهوية قائمة للمتن الذي أبدع الكاتب في تفرد الدلالي لتعريف هذا الواقع الناجم عن حقبة زمنية عايشها الكاتب الرجل المثقف كون كل العناوين التي تم توظيفها داخل متنه تدعم دلالة العنوان في تعبير واضح عن أزمة هوية وتهميش مضاعف فنجد:

"الرجل الذي خلع وجهه ورحل"²³ فلفظة "رحل" توحى إلى الغياب وعدم ظهور المهمش فاقد الهوية التي بنيت عليه كل أحداث هذا الإبداع الروائي.

"لا أثر له يا سيدي... أو بالأحرى إنه رجل مطموس الأثر ... ربما كان موجودا لكنه فعليا غير موجود واحد"²⁴ فالرحيل زاد في عنصر البحث عن هوية هذا المطموس وكأن كل هذا العمل الروائي رواية بوليسية يثبت دلالتها ما تم في المتن من مقطع سردي

"استنكر المحافظ ما سمعه وبغضب، رجل تعود أن يطاع وأن يحقق النتائج الملموسة ويكره التناقضات والوقوف عاجزا أمام الألغاز"²⁵، إن رحيل "السيد لا أحد" المتزامن مع وفاه "الشيخ سليمان" والد صديقه المعترب جعله في مصيدة دائرة الشكوك ذلك ما جعل قضيه التحري عن الاختفاء الغامض والبحث عن مسببات وفاة الشيخ من طرف دائرة التحقيق اشارة هامة في توصيف هوية الجنس الأدبي القائم ولأن الهوية هي "حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية"²⁶، وباستنطاق العنوان "اختفاء السيد لأحد" الذي غدا خطابا غنيا بالدلالات، وملفوظا إشاريا ذكي التبلور.

من خلال تطابقه مع المتن الذي كل شخوصه جزائرية تعيش أزمة الذات في الوطن وتشعر بالاغتراب عنه لما تمر به من ظروف قاسية في حقيقة سوداوية تعيد تذكيرنا بحقيقة الاستعمار الفرنسي في الجزائر المجسدة في شخصية "المجاهد سليمان بن النوي".

يقول السيد لا أحد: "أعرف سيرة الشيخ يستعيد أمامي دون ترتيب ذكريات بعيدة عن الفقر والطفولة القاسية وعن الثورة، يسمح النسيان أحيانا كل ذاكرته"²⁷، كما كان للعشرية السوداء

(التسعينيات من القرن العشرين) حضورها المركزي في الرواية كأزمة ذات مست كل أفراد هذا المجتمع من خلال تأثيرها على الجميع في ذواتهم وفقدان هويتهم.

لقد أبان الكاتب من وراء المخفي "لا أحد" معاناة ذلك المثقف المتشائم اليائس المحروم " أنه يحرمني من فسحتي الوحيدة بأن أجلس وأتأمل تفاهة هذا العالم إذ يسترها الظلام"²⁸ معبرا عن قسوة قلبه المتأزم غير المبالي " صرت إنسانا لا يبالي بأي أمر مهما كان جليلا"²⁹.

الخاتمة :

يمكن القول ختاماً أن ما أفرزته نظرية التلقي من مكانة للقارئ وفعل التلقي للإبداع العربي عامة والجزائري لا سيما منه الروائي خاصة حيث أفرز إجراء التحليل البنيوي التكويني لا سيما منه مقولة البنية الدلالية النتائج البحثية التالية:

- للقارئ مكانة واعتبار لدى الروائي أحمد طيباوي متمثلة في تشاركته في توقع النهايات ومعاشية الأحداث بل واستشعارها كأنها تجربة فعلية للقارئ.

- يتعامل الروائي أحمد طيباوي مع رؤية التلقي التي تضع القارئ في مكانة تشاركية مع المبدع ما يجعل منه يرفع من قيمته الفنية السردية والمضمونية بمزاجتها في إخراج إبداعي إجرائي متكامل الرؤية بين القارئ الثابت والقارئ المتغير.

- استقرأ أحمد طيباوي القضايا والرؤى التي تتبنى وجهات وآهات القارئ في تصوير منتجه الفني الإبداعي.

- تعدد القراءات وتمايزها فَعَل فعل الكتابة من خلال توقع الجمهور المفترض حين خلق المادة الأدبية وتصويرها بما يتوافق مع جمهورها المستهدف (القراء).

- جسدت قراءة النص الطيباوي صورة تكاملية بين فعل القراءة وفعل الكتابة كإبداع وإنتاج.

- البناء الدلالي الذي أبانه الروائي أحمد طيباوي في روائية السردية محل الدراسة يثبت غزارة مداده الإبداعي الممزوجة مع ثقافته الفنية والتصويرية للعملية السردية كأنموذج مجسد لبواعث الفن الروائي على ضوء مخرجات التلقي.

المصادر والمراجع:

1. أحمد طيباوي، موت ناعم، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، لبنان، الجزائر، ط01، 2014.
2. أحمد طيباوي، مذكرات من وطن آخر، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، لبنان، الجزائر، ط01، 2015.
3. أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، لبنان، الجزائر، ط01، 2019.
4. فلاديمير كريزنسكي: من أجل سيميائية تعاقبية، تر عبد الحميد عقار، من كتاب طريق تحليل السرد الأدبي، دراسات، مجموعة مؤلفين، منشورات اتحاد كتاب المغرب (الرباط)، ط1، 1992.
5. محمد عبد المطلب: القراءة الثقافية، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، القاهرة، 2013.
6. إدريس الخضراوي، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2012.
7. أحمد منور: أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية (دراسة أدبية) دار الساحل للكتاب، (د، ط)، الرغبة، الجزائر، (د، ت)، ص 15.

الهوامش:

¹ - محمد صايل حمدان: قضايا النقد الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، أريد، الأردن، ط1، 1991، ص: 80.

² - أحمد طيباوي، موت ناعم، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، لبنان، الجزائر، ط01، 2014، ص: 09.

³ - المصدر نفسه، ص: 16.

- ⁴ - فلاديمير كريزنسكي: من أجل سيميائية تعاقبية، تر عبد الحميد عقار، من كتاب طريق تحليل السرد الأدبي، دراسات، مجموعة مؤلفين، منشورات اتحاد كتاب المغرب (الرباط)، ط1، 1992، ص: 212.
- ⁵ - أحمد طيباوي : موت ناعم، مصدر سابق، ص: 68.
- ⁶ - نفسه، ص: 68.
- ⁷ - محمد عبد المطلب : القراءة الثقافية، المجلس الأعلى للثقافة، مصر/القاهرة ، 2013، ص: 184.
- ⁸ - موت ناعم، مصدر سابق، ص: 19.
- ⁹ - نفسه، ص: 19.
- ¹⁰ - نفسه، ص: 17.
- ¹¹ - أحمد طيباوي، مذكرات من وطن آخر، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، لبنان، الجزائر، ط01، 2015، ص: 87.
- ¹² - المصدر نفسه ص: 186.
- ¹³ - نفسه، ص: 86.
- ¹⁴ - إدريس الخضراوي، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، ط1، رؤية للشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2012، ص: 35.
- ¹⁵ - أحمد طيباوي، مذكرات من وطن آخر، مرجع سابق، ص: 12.
- ¹⁶ - نفسه، ص: 158.
- ¹⁷ - نفسه، ص: 114.
- ¹⁸ - نفسه، ص: 111.
- ¹⁹ - نفسه، ص: 19.
- ²⁰ - نفسه، ص: 124.
- ²¹ - نفسه، ص: 162.
- ²² - نفسه، ص: 169.
- ²³ - أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، لبنان، الجزائر، ط01، 2019، ص: 5.
- ²⁴ - المصدر نفسه، ص: 62.
- ²⁵ - نفسه، ص: 62.
- ²⁶ - أحمد منور: أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية (دراسة أدبية) دار الساحل للكتاب، (د، ط)، الرغبة، الجزائر، (د، ت)، ص: 15.
- ²⁷ - أحمد طيباوي : اختفاء السيد لا أحد، مصدر سابق ص: 15.
- ²⁸ - نفسه، ص: 8.
- ²⁹ - نفسه، ص: 8.